جُزْءٌ فِي

شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ

يُوسُف السَّاكِتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذي فضل بعض مخلوقاته على بعض لحكم كثيرة وأسرار، وجعل الأزمنة مواقيت للقيام بعبادته بفعل الأوامر واجتناب المحرمات والمضار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الحكمة البالغة والعزة والاقتدار، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار)[١].

أما بعد: فإن من أعظم المعينات على حسن العمل في الأوقات هو العلم بفضائلها، وما شرع فيها من الطاعات، وما رتب عليها من الأجور والحسنات.

ولهذا كتبت كتاباً في فضائل الشهور، وما يشرع فيها، وقد سميته بـ(إتحاف الأفاضل بما في الأشهر من طاعات وفضائل)، ولعله يطبع قريباً بإذن الله تعالى.

وهذا الذي بين يديك جزء منه في شهر الله المحرم، رأيت إفراده، ونشره قرب دخول هذا الشهر الفاضل لعله يكون معيناً لمن وقف عليه على حسن العمل فيه.

والله أسأل أن ينفع به كاتبه، وقارئه، وناشره، إنه سميع عليم مجيب الدعاء.

---

(١) الضياء اللامع من الخطب الجوامع (٦/ ٤٠٣) بتصرف يسير.

أول أشهر السنة

شهر الله المحرم

والحديث حوله في وقفات:

الوقفة الأولى: في اسم هذا الشهر، وسأتحدث حوله من خلال ما يلي:

أولاً: في سبب تسميته بشهر الله المحرم، وما تدل عليه إضافته إلى الله تعالى.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (ذكر الشيخ علم الدين السخاوي في جزء جمعه سماه (المشهور في أسماء الأيام والشهور) أنَّ المحرم سمي بذلك؛ لكونه شهراً حراماً، وعندي أنه سمي بذلك؛ لتأكيد تحريمه؛ لأنَّ العرب كانت تتقلب به، فتحله عاماً، وتحرمه عاماً)[١].

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى في بيان ما تدل عليه إضافته إلى الله تعالى: (وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، فإن الله لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته. . . . . ، وقد قيل في معنى إضافة هذا الشهر إلى الله ﷻ: إنَّه إشارة إلى أنَّ تحريمه إلى الله ﷻ ليس لأحد تبديله، كما كانت الجاهلية يحلونه، ويحرمونه مكان صفر، فأشار إلى أنه شهر الله الذي حرمه، فليس لأحد من خلقه تبديل ذلك وتغييره)[٢].

فائدة: جاءت تسمية المحرم بـ(شهر الله) في أحاديث، وسأذكر بعضها قريباً.

(١) تفسير القرآن العظيم (٧/ ١٩٥).

(٢) لطائف المعارف (٨١ - ٨٢).

ثانياً: في اسمه في الجاهلية .

كان اسم المحرم في الجاهلية (صفر الأول)، والشهر الذي يليه (صفر الثاني) .

قال ابن دريد: (الصفران: شهران في السنة، سمي أحدهما في الإسلام المحرم)[١] .

قال أبو ذؤيب:

أقامتْ بهِ كمُقامِ الحَنيـــ ـفِ شهرَيْ جُمادى وشهريَ صفر

قال ابن منظور: (أراد: المحرم وصفراً)[٢] .

فائدة: (قال ابن علان في شرحه: قال السيوطي: سئلت: لم خُصَّ المحرم بقولهم: شهر الله دون سائر الشهور مع أنَّ فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه، كرمضان؟

ووجدت ما يجاب به: بأنَّ هذا الاسم إسلامي دون سائر الشهور في الجاهلية، وكان اسم المحرم في الجاهلية صفر الأول، والذي بعده صفر الثاني، فلما جاء الإسلام سماه الله: المحرم، فأضيف إلى الله تعالى، وهذه فائدة لطيفة رأيتها في الجمهرة)[٣] .

ثالثاً: في حكم تسميته (صفراً) .

قال البيهقي في (السنن): (باب من كره أن يقال للمحرم صفر).

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٢٩٥).
(٢) لسان العرب (٤/ ٥٣٤).
(٣) معجم المناهي اللفظية (٣٣٩).

ثم ذكر بإسناده عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال: (أكره أن يقال للمحرم: صفر.

ولكن يقال له: المحرم.

وإنما كرهت أن يقال للمحرم: صفر. من قبل أنَّ أهل الجاهلية كانوا يعدون فيقولون: صفران، للمحرم وصفر، وينسئون فيحجون عاماً في شهر، وعاماً في غيره، ويقولون: إن أخطأنا موضع الحرم في عام أصبناه في غيره.

فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾.

وقال الرسول ﷺ: «**إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض). فلا شهر يُنسأ، وسماه رسول الله ﷺ المحرم**»[1].

وقال النووي رحمه الله تعالى في الأذكار: (فصل: ويكره أن يسمى المحرم: صفراً؛ لأنَّ ذلك من عادة الجاهلية)[2].

الوقفة الثانية: في فضله.

شهر الله المحرم شهر ذو فضل عظيم، دلت على فضله الأمور الآتية:

الأمر الأول: ما جاء في فضل صومه على سبيل العموم، وصوم العاشر منه على سبيل الخصوص.

---

(١) السنن (٩٨٥٨) (١٠/ ٢٣٢)، كتاب الحج، باب من كره أن يقال للمحرم صفر.
(٢) الأذكار (٣٢٧).

أما فضل صومه على سبيل العموم فقد دل عليه قول النبي ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم**»[١].

فهذا الحديث يفيد أنَّ أفضل صيام التطوع ما كان في شهر الله المحرم[٢].

ويفيد أيضاً مشروعية صيام المحرم كله[٣]، قال ابن باز رحمه الله تعالى بعد أن ذكر الحديث: (والمعنى أنه يصومه كله من أوله إلى آخره، من أول يوم منه إلى نهايته، هذا معنى الحديث)[٤].

وقد التمس القرطبي رحمه الله تعالى الحكمة من تفضيل الصوم في محرم على غيره من الأشهر، فقال في شرحه للحديث: (هذا إنما كان –

---

(١) رواه مسلم (١١٦٣)، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم.

(٢) فإن قيل: كيف يجمع بين هذا وبين ما ثبت عن عائشة ﵂ في الصحيحين أنها قالت: (وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان)، إذ إكثاره ﷺ من الصوم في شعبان دون المحرم وغيره من الأشهر يدل على أن الصوم فيه أفضل منه في غيره.

قلت: أجاب عن هذا النووي رحمه الله تعالى في (المنهاج) (٨/ ٣٧)، فقال: (لعله لم يعلم فضل المحرم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه، أو لعله كان يعرض فيه أعذار تمنع من إكثار الصوم فيه، كسفر، ومرض، وغيرهما).

ولا يعارضه أيضاً ما أخرج الترمذي عن أنس ﵁ قال: سئل رسول الله ﷺ أي الصوم أفضل بعد رمضان؟ فقال: (شعبان لتعظيم رمضان)؛ لأنه ضعيف، قال ابن رجب في (لطائف المعارف) (٢٤٨): في إسناده مقال.

(٣) فإن قلت: كيف يشرع صومه كله، وقد جاء في الصحيحين عن عائشة ﵂ أنها قالت: (ما علمته صام شهراً كله إلا رمضان)؟

قلت: لا تعارض بينهما؛ إذ قد يرشد النبي ﷺ أمته لعمل فاضل، ولا يفعله؛ لاشتغاله بما هو أنفع منه.

(٤) فتاوى نور على الدرب (١٦/ ٤٥٥).

والله تعالى أعلم - من أجل أنَّ المحرم أول السنة المستأنفة التي لم يجئ بعد رمضانها، فكان استفتاحها بالصوم الذي هو من أفضل الأعمال، والذي أخبر عنه ﷺ بأنه ضياء، فإذا استفتح سنته بالضياء مشى فيه بقيتها)[١].

وقد أحسن من قال:

شهرُ الحرامِ مباركٌ ميمونُ والصومُ فيه مضاعفٌ مسنونُ

وثوابُ صائمهِ لوجهِ اللهِ في الخلد عند مليكه مخزونُ[٢]

وأما فضل صوم العاشر منه على سبيل الخصوص فقد دل عليه ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضَّله على غيره إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء[٣]. . .)[٤].

فلو لم يثبت في صيام عاشوراء إلا هذا الحديث الدال على عظيم حرص النبي ﷺ على صومه لكان كافيا في الدلالة على عظيم فضله،

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٣/ ٢٣٥)، وقد يشكل على ما ذكر أن شهر الله المحرم لم يجعل أول الأشهر الهجرية إلا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) ذكر هذين البيتين ابن رجب رحمه الله تعالى في اللطائف (٨٢).

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرحه لهذا الحديث في (فتح الباري) (٤/ ٢٩٣): (هذا يقتضي أن صوم عاشوراء أفضل الأيام بعد رمضان، لكن ابن عباس أسند ذلك إلى علمه، فليس فيه ما يرد علم غيره، وقد روى مسلم من حديث أبي قتادة مرفوعاً (إن صوم عاشوراء يكفر سنة، وإن صيام يوم عرفة يكفر سنتين) وظاهره أن صيام يوم عرفة أفضل من صيام يوم عاشوراء، وقد قيل في الحكمة في ذلك: إن يوم عاشوراء منسوب إلى موسى عليه السلام، ويوم عرفة منسوب إلى النبي ﷺ؛ فلذلك كان أفضل).

(٤) رواه البخاري (٢٠٠٦)، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، ومسلم (١١٣٢)، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء.

وبأن يمتلئ قلب المؤمن حرصاً على صومه، فكيف وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**وصيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**»[١].

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: (وأجمع العلماء على أن لا فرض في الصوم غير شهر رمضان، وعلى أن يوم عاشوراء مندوب إلى صومه، وأنَّ له فضلاً على غيره)[٢].

مسائل تتعلق بصوم عاشوراء:

المسألة الأولى: في الذنوب التي يكفرها صوم عاشوراء.

قال النووي رحمه الله تعالى: (المراد بالذنوب التي يكفرها الصيام هي الصغائر، فإن لم يوجد صغائر، رجي أن يخفف من الكبائر، فإن لم تكن رفعت له درجات)[٣].

المسألة الثانية: في صوم اليوم التاسع مع العاشر.

يستحب صيام اليوم التاسع مع العاشر؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حين صام يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا كان العام المقبل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع**»[٤].

---

(١) رواه مسلم (١١٦٢)، كتاب الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

(٢) التمهيد (٧/ ٢٦٧).

(٣) بواسطة (توضيح الأحكام من بلوغ المرام) (٣/ ٥٣٠-٥٣١).

(٤) رواه مسلم (١١٣٤) كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء.

قال النووي رحمه الله تعالى: (اتفق أصحابنا وغيرهم على استحباب صوم عاشوراء وتاسوعاء)[١].

المسألة الثالثة: صيام عاشوراء مستحب، ولو لم يصم معه غيره.

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى مبيناً مشروعية إفراد عاشوراء بالصوم، وأنَّ صومه مع التاسع أفضل: (نحن قلنا: إنه لا يكره إفراده، وهذا الذي صرح به فقهاؤنا رحمهم الله، وقالوا: إن إفراده ليس مكروهاً، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] رحمه الله، لكن مع ذلك قلنا: ينبغي ألا يفرده الإنسان وحده؛ لقول النبي ﷺ: «**لأن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع**» أي: مع العاشر)[٣].

المسألة الرابعة: إذا وافق صوم عاشوراء يوم الجمعة، فيشرع صومه، وإن لم يصم معه التاسع، والأفضل أن يصومه معه.

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (صوم الجمعة مكروه، لكن ليس على إطلاقه، فصوم يوم الجمعة مكروه لمن قصده وأفرده بالصوم؛ لقول النبي ﷺ: «**لا تخصوا يوم الجمعة بصيام، ولا ليلتها بقيام**»[٤].

وأما إذا صام الإنسان يوم الجمعة من أجل أنه صادف صوماً كان يعتاده، فإنه لا حرج عليه في ذلك، وكذلك إذا صام يوماً قبله أو يوماً بعده فلا حرج عليه في ذلك، ولا كراهة.

---

(١) المجموع (٦/ ٢٨٠).

(٢) قال البعلي في (الأخبار العلمية) (١١٠): (صيام يوم عاشوراء كفارة سنة، ولا يكره إفراده بالصوم).

(٣) سلسلة محاضرات وفتاوى اللقاء الشهري (٣/ ٤١٠).

(٤) رواه مسلم (١١٤٤)، كتاب الصيام، باب كراهة صوم يوم الجمعة منفرداً.

مثال الأول: إذا كان من عادة الإنسان أن يصوم يوماً، ويفطر يوماً، فصادف يوم الجمعة، فلا بأس، وكذلك لوكان من عادته أن يصوم يوم عرفة، فصادف يوم عرفة يوم الجمعة، فإنه لا حرج عليه أن يصوم الجمعة، ويقتصر عليه؛ لأنه إنما أفرد هذا اليوم لا من أجل أنه يوم الجمعة، ولكن من أجل أنه يوم عرفة، وكذلك لو صادف هذا اليوم يوم عاشوراء، واقتصر عليه، فإنه لا حرج عليه في ذلك. . . .)[١] .

المسألة الخامسة: إذا وافق يوم عاشوراء السبت، فإنه يشرع صومه، وإن لم يصم معه التاسع، وإن كان الأفضل أن يصومه معه .

قال ابن باز رحمه الله تعالى في جواب من سأله عن حكم صوم عاشوراء إن وافق السبت: (لا حرج أن يصوم يوم السبت مطلقاً في الفرض والنفل، والحديث الذي فيه النهي عن صوم السبت حديث ضعيف مضطرب مخالف للأحاديث الصحيحة. . .)[٢] .

المسألة السادسة: في صوم عاشوراء في السفر .

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: (وكان طائفة من السلف يصومون عاشوراء في السفر، منهم ابن عباس، وأبو إسحاق السبيعي، والزهري وقال: رمضان له عدة من أيام أخر، وعاشوراء يفوت. ونص أحمد على أنه يصام عاشوراء في السفر)[٣] .

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى (٢٠/ ٥١) .

(٢) فتاوى نور على الدرب (١٦/ ٤٥٩) .

(٣) اللطائف (١١٠) .

الأمر الثاني: أنه الشهر الذي نجى الله ﷻ فيه موسى وقومه من فرعون وقومه، وكان ذلك في اليوم العاشر منه .

قال عبدالله بن عباس ﷺ: قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: (ما هذا؟) قالوا: هذا يوم صالح، هذا يومُ نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: (فأنا أحق بموسى منكم)، فصامه، وأمر بصيامه[١] .

الأمر الثالث: أنه من الأشهر الحرم، فيثبت له ما ثبت لها من فضل[٢] .

وقد ذهب النووي إلى أنه أفضلها .

وقال ابن مفلح رحمه الله تعالى (وأفضله- أي: أفضل أيام شهر الله المحرم- عاشوراء، ثم تاسوعاء، ثم العشر)[٣] يعني: العشر الأُول منه .

الأمر الرابع: إضافته إلى الله تعالى .

وقد سبق بيان وجه دلالة إضافته إلى الله تعالى على فضله في الوقفة الأولى .

الوقفة الثالثة: في بيان خطأ من جعل العاشر من شهر الله المحرم ميقاتاً لإظهار شعائر الحزن والترح، أو شعائر السرور والفرح .

---

(١) رواه البخاري (٢٠٠٤)، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، ومسلم (١١٣٠)، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء .

(٢) وقد ذكرت في مقدمة (إتحاف الأفاضل بما في الأشهر من طاعات وفضائل) مسائل تتعلق بالأشهر الحرم ، وفيها بيان فضلها .

(٣) الفروع (٥/ ٩٠) بتصرف .

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (وأما يوم عاشوراء فإن النبي ﷺ سئل عن صومه، فقال: (يكفر السنة الماضية) يعني: التي قبله، وليس في هذا اليوم شيء من شعائر الأعياد، وكما أنه ليس فيه شيء من شعائر الأعياد، فليس فيه شيء من شعائر الأحزان أيضاً، فإظهار الحزن أو الفرح في هذا اليوم كلاهما خلاف السنة، ولم يرد عن النبي ﷺ في هذا اليوم إلا صيامه)[١].

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢/ ٢٩٧).